المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ للنشر - الجمهورية العراقية

المجلد الحادي عشر - العدد الرابع - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

٤

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء المدن مكبرة

تكملة المعجمات العربية

نقد: ابراهيم اليازجي

SUPPLÉMENT AUX DICTIONNAIRES ARABES

تقديم وتحقيق

أحمد عبد زيدان

دار الرشيد للنشر ـ بغداد

رينهارت دوزي ومعجمه

دوزي مستشرق فرنسي ، وهو رينهارت بيتر آن دوزي "Reinhart pieter Anne Dozy" ومذهب عائلته بروتستاني ، وقد هاجرت عائلته من فرنسا الى هولندا هربا من الاضطهاد الديني منتصف القرن السابع عشر .

وقد كانت عائلته تسمى آل دوزي "d'ozy" فادمجت اداة الاضافة في الفرنسية" d " في الاسم عند استقرار العائلة في هولندا ، فاصبح اسم العائلة "Dozy" .

ولد رينهارت دوزي في ليدن عام ١٨٢٠ (١٢٣٥) ، وقد تعلم العربية اولا في منزلة ، ثم التحق بجامعة ليدن لاكمال دراسته بالعربية . وقد درس العربية على يد استاذه « فايرس » . وقد حبب له الاخير التعمق في العربية والاهتمام بغريبها حتى يستطيع فهم الادب الجاهلي .

وقد ترك اهتمام استاذه في نفسه اثرا كبيرا فجعل يطالع بنهم كتب العرب القديمة من ادبية وتاريخية ، يساعد في ذلك ذكاء وقاد وجد وكدح في العمل ايام كان طالبا وبعد تخرجه .

وحينما كان طالبا طلبت جامعة ليدن تاليف رسالة في ملابس العرب لقاء جائزة مغرية ، وقد انجز هذه الرسالة بتفوق واحرز الجائزة ولما يتجاوزه الثانية والعشرين .

وقد نمت هذه المحاولة في نفسه الثقة بالنفس اكثر فنشر في المجلة الاسيوية « تاريخ بني زيان ملوك تلمسان »وقد رفقها بحواش وتعليقات لاغنى للقارىء عنها .

وفي عام ١٨٥٠ عين استاذا في جامعته التي تخرج فيها حتى عام ١٨٧٨ ، اذ انتدب لتدريس التاريخ ، اذ كان متضلعا منه .

اضافة الى معرفة دوزي الواسعة بالعربية والتاريخ العربي ، عرف ايضا بتضلعه من اليونانية والهولندية والفرنسية والالمانية .

ومن آثاره :

١ ـ تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، الذي تكلمنا عليه

٢ ـ معجم في اسماء الملابس العربية . وقد تكلمنا عليه ايضا

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٤٥ في امستردام

٣ ـ حقق « شرح قصيدة ابن عبدون تاليف ابن بدرون » ، ورفقه بفهارس عامة .

٤ ـ البيان المغرب في اخبار المغرب لابن

WWW.ATTAWEEL.COM

عذارى المراكشي حققه تحقيقا وافيا مع مقدمة بالعربية .

٥ ـ نفح الطيب في غصن الاندلسي الرطيب للمقري .

حقق الجزءين الاول والثاني منه مع دوجا وكريل كرايت

٦ ـ المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي حققه وضعه في ليدن سنة ١٨٤٧ .

وهو في تاريخ دولة الموحدين .

٧ ـ « كلام كتاب العرب في دولة بني عباد ». حققه مستعينا بالذخيرة لابن بسام . لما عرف عن ابن بسام بالاعتماد على كتب كثيرة نقل منها نصا . وهو ثلاثة اجزاء .

معجمه :

يقول دوزي : « ولما كانت اللغة الفصحى اصل اللغات المحلية التي حلت محلها . فقد كان لابد من هذه المعاجم للذين يدرسون مصنفات المؤلفين العرب في القرون الوسطى ، وهي مصنفات تهمنا كثيرا مثل مصنفات المؤرخين ، والجغرافيين ، والقصاص ، والنباتيين ، والاطباء ، والفلكيين وغيرهم ... » ويقول كذلك : « ولابد اذن من ان يصنف معجم يجمع الالفاظ والعبارات التي لم يستعملها العرب في لغتهم الفصحى قديما ... »

كلام دوزي هذا يفصح عن طبيعة معجمه والدافع الى تاليفه ، فقد اراد ان يجمع فيه مالم يرد في المعاجم العربية القديمة ، فاثبت فيه الالفاظ التي ادخلها كتاب وعلماء العصور الوسطى من قصاصين ومؤرخين وجغرافيين وفلكيين ونباتيين واطباء وغيرهم فهو يقول : « وكانت مصادري التي اعتمدتها مصنفات العرب في القرون الوسطى ... وهي تتناول موضوعات مختلفة . لقد نقبت عن الكلمات في مصنفات المؤرخين واصحاب كتب التراجم ... وكذلك من مصنفات الجغرافيين والرحالة .. ومن الامثال والقصص مثل كليلة ودمنة ، وقصة باسم الحداد ، والف ليلة وليلة ، .. وقد قرات من كتب النباتيين .. ومن كتب الاطباء .. ومن كتب احكام القضاء ... » .

وقد راى دوزي ان اللغة الفصحى هي انتقاء قريش من لهجات القبائل العربية ومادامت المسالة كذلك ، فلم يكن دوزي مخطئا اذا جمع في معجمه هذا الالفاظ الجديدة التي ذكرها مصنفوا القرون الوسطى .

ولم يكن يعلم دوزي ان معظم الذين اعتمد عليهم هم نباتيون وان اسماء النباتات هذه ليست من العربية في شيء ، وان معظمها قبطية وبربرية او اندلسية . وان مصطلحات البياطرة ليست عربية ايضا . اما قصص الف ليلة وليلة وباسم الحداد ، فلايخفى الدخيل فيها وقداحسن دوزي بهذاالخلط واعتذر لنفسه بقوله : « ... غير اني اعترف ان تمييز مثل هذه الكلمات ليس بالامر اليسير ، فربما اهملت كلمات كان لها ان لا تهمل ، والبت اخرى كان لها ان تغفل ... » الى « وقد اشرت الى اصول الكلمات الاعجمية اذا ماتيسرت لي معرفتها ، فدراسة اصول الكلمات دراسة مستقلة لم استطع ان اعنى بها العناية التي ارغب فيها ... »

ان استدراك دوزي هذا كان في محله فقد كانت كتب الرحالة والمؤرخين العرب مليئة بالاخطاء النحوية واللغوية ، فعلى الرغم من طول باع ابن خلدون فلا نستطيع ان نطمئن الى لغته ، اما ابن بطوطة فكتاب رحلته مليء بالالفاظ الاعجمية وكذلك كتب العبدري وابن جبير والبكري والمقدسي .

اضافة الى ذلك استمد دوزي الكثير من مواد المعجم من مجموعات الالفاظ التي ضبطها المستشرقون فيما نشروه من معاجم او في قصاصاتهم التي تركها بعضهم وانتقلوا الى العالم الآخر . وهذه المعاجم عربية ـ لاتينية او اسبانية او ايطالية او انجليزية او فرنسية ، وما جاء من الفاظ كتب الرحالة الغربيين باللاتينية والفرنسية والانجليزية والالمانية ، فهو يقول :

« ان بعض العلماء القدماء قد اغنوا معجمي بمساهماتهم القيمة ، فالاستاذ رايت من جامعة كمبرج قد ارسل التي مدوناته وملاحظاته اللغوية التي استخلصها من ديوان الهذليين ، وديوان امريء القيس ، والكامل للمبرد ، والمفصل ... غير ان اكثرها فائدة هي تلك التي استخلصها من كتاب ابي الوليد ، فهذا المصنف كان يهتم كثيرا باللهجة العربية الاندلسية ... اما الشروح العربية لبار وشروح الشراح الآخرين في معجم يابن سميت فلفاتها متفاوتة ، فالدراسة فيها لاتزال في بدايتها ، والاغلاط الكثيرة في مخطوطاتها تجعلها صعبة مشكوكا في صحتها ، ولذلك فلابد ان ينظر بحذر الى ما في معجمي منها » .

وكلام على كتاب ابي الوليد يلقي الضوء على منهجية دوزي اما كلامه على شرح بار والشراح الاخرين فتدل على مدى امانة دوزي وموضوعية .

وقد اعتمد ايضا على سيموئيه ، واماري ولين الذي استمد منه كثيرا وفريتاج .

غير انه اكثر من اعتماده على ثلاثة معاجم هي :

المعجم اللاتيني العربي . وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر الميلادي ـ كما يرى دوزي وارايت وكار اباسك ـ .

والمعجم الاخر هو معجم نوك ٧٥٢ . وهذا معجم اكمل مادة من السابق . وربما يكون مؤلفه احد المبشرين الذين انتشروا في شرقي الاندلس .

اما الثالث فهو معجم الاب بدرو دي الكالا في غرناطة وطبعه فيها سنة ١٥٠٥ م . وكان يريد به تيسير جلب المسلمين الى المسيحية بعد احتلال غرناطة وهو اغنى من سابقيه .

ومن المعاجم العربية الحديثة التي اعتمدها معجم بطرس البستاني محيط المحيط ، الذي اضاف اليه معاني جديدة وكلمات مولدة ومن كلام العامة ايضا . وقد رفض دوزي منه اكثر الكلمات التي تتصل بالعلوم الاسلامية القديمة ، اذ ان البستاني لم يكن يوضح تعريفاتها دائما وبذلك يصيبها الكثير من الغموض .

ان الذي يقرا هذا الكلام يعتقد ان دوزي لم يذكر في معجمه اية لفظة ذكرت في المعاجم العربية القديمة ، ولكن عند قراءة معجمه يظهر لنا ان العكس هو الصحيح فقد اثبت في معجمه هذا كثيرا من الالفاظ التي وردت في المعاجم العربية مما يدلك على انه لم يرجع الى المعاجم العربية رجوع المتثبت ليتاكد من ان الفاظه ليست فيها فالفاظ مثل :

ادى : بمعنى سلم .

أدر : اي صاحب الادرة وهو الانتفاخ في الخصية .

اجر : اي يعمل بالاجرة وهو الاجير .

بردة : اللباس المعروف .

بليع : سرمد .

بلغ : وصل .

انبهر : اعجب .

بوح : التي تعني الكشف عن المكنون .

بال يبول : معروفة .

بيداء : الصحراء .

فهذه الكلمات وغيرها الكثير مما اثبت في هذا المعجم موجود في المعاجم العربية مع استعمالاتها ووجوه تصرفها .

وبما انه اعتمد على الكثير من المعاجم التي اعتمدت كلام العامة والالفاظ الاعجمية فقد كان معجمه محشيا بهذه الالفاظ التي لاتمت الى العربية بصلة ، وكثيرا ما اهمل الاشارة الى انها غير عربية ، وقد يحذف هذه الاشارة اذ اوجدها في المعجم الذي اعتمده . وهكذا لافرق بين الفصيح والعامي .

ويقول دوزي : « وقد اشرت بالايجاز الى صيغ الافعال بالرموز المعروفة ... »

ولذلك نرى دوزي يسهب في شرح بعض الالفاظ ويوجز في بعضها .

واخيرا يقول دوزي : « لقد كان [هذا المعجم] حلم شبابي . » وقد استغرق عمل معجمه هذا اربعين سنة منها ثماني سنوات في تحريره .

الشيخ ابراهيم بن ناصيف اليازجي

مادمنا قد تكلمنا على رينهارت دوزي ، لكونه احد المؤرخين المستشرقين ، ومن المهتمين باللغة العربية وآدابها ولغتها ، ولم يترك شاردة ولا واردة من الفاظ التي اثارت انتباهه حتى جعلها في معجم كبير استنفد من حياته اربعين سنة ، فلابد لنا ان تكلم على احد علماء النهضة العربية ، والذين خدموا العربية لغتها وادبها وتاريخها ، واهتموا بالترجمة لتمكنوا من تطوير لغتهم والانتقال بالادب العربي الى رحاب اجمل .

واذا كنا نهتم بتراثنا القديم . اي : تراث العصور الوسطى ، الذي انار به العرب عقول الامم في عصرهم ، وبعد خمود بريق الحضارة العربية ، فلا بد لنا ان نهتم بتراثنا الحديث الذي مزج بين علم القدماء ومناهج الغربيين .

اما شيخنا اليازجي فهو ابراهيم(*) بن ناصيف بن جنبلاط . واصل اسرته من حمص ، وهاجر اجداده الى لبنان .

ولد ونشأ في بيروت ، وقرا الادب على ابيه العلامة ناصيف اليازجي .

وكان الشيخ ابراهيم اليازجي عالما كبيرا بالادب واللغة .

(*) ينظر : ٧٢/١ ـ ٧٣ . معجم المطبوعات ١٩٢٧ . اعلام اللبنانيين ١٢١ . تاريخ الصحافة العربية ٨٨/٢ .

اعماله الادبيـــة :

من اعمال الشيخ اليازجي توليه جريدة النجاح سنة ١٨٧٢ . وقد انتدبة المرسلـون اليسوعيـون للاشتغال في اصلاح ترجمة الاسفار المقدسـة وكتب اخرى لهم مستغلين باعة الطويلة في معرفة العبرية والسريانية والفرنسية ، نقضى في هذا العمـــل واشباهه نحو تسع سنوات .

واضافة الى ذلك تبحر الشيخ ابراهيم اليازجي في علم الفلك وله فيه مباحث ، وتولى كتابة مجلـة الطبيب . والف كتاب نجعة الرائد في المتـرادف والمتوارد طبع منه جزآن وما يزال الثالث مخطوطا .

وللشيخ ايضا ديوان شعر وهو مطبوع . وله الفرائد الحسـان من قلائد اللسـان وهو مخطوط ، ومعجم في اللغة . وله تنبيهات اليازجي على محيط البستاني ، وله ايضا كتاب لغه الجرائد . وقـــد نشره في شكل مقالات في مجلة الضيـاء التي كان رئيس تحريرها وقد جر عليه هذا الكتاب وبالا ، اذ ما كاد ينشر حتى انتقده الاب انـستاس ماري الكرملي .

وقد سافر الشيخ الى اوروبا ، ثم ذهب الى مصر ، واستقر بها ، فاصدر مجلة البيان مشتركا مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة . ثم اصدر مجلة الضياء شهرية فعاشت ثمانية اعوام .

وكان من الطراز الاول في كتاب عصره . وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت . وكانـت الحـروف المستعملـة حـروف المغـرب والاستانة . وانتقى كثيرا من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات ، ونظم الشعر الجيد ثم تركه .

ومما امتاز به جودة الخط ، واجادة الرسم ، والنقش والحفر ، وكان رزقه من شق قلمه ، فعاش فقيرا . ومات في القاهرة ثم نقل رفاته الى بيروت .

اليازجي ومعجم دوزي

لقد صدر معجم دوزي عام ١٨٧١ ، واطلق عليه الاسم الفرنسي :

Suppliment aux Dictionnaires Arabes

وحينما ترجم الكتاب الى العربية ، كانـــت هناك عدة ترجمات لعنوانه منها : ذيل المعاجـم العربية ، تكملة المعاجم العربية ، الملحق بالمعاجم العربية ، ملحق المعاجم العربية ملحق وتكملـــة القواميس العربية .

اما الشيخ ابراهيم اليازجي فاطلق عليه اسم « تكملة المعجمات العربية » .

وراي الشيخ ـ رحمه الله ـ ان المعجم لايجمع على معاجم ، وانما على معجمات او معاجيم . وهذا راي الكثير من علماء اللغة المحدثين . اما القياس فلا يؤيد رايهم .

وقد ساعد تضلع الشيخ ابراهيم اليازجي من اللغة الفرنسية والعربية معا ، الى ان يضبط على دوزي كثيرا من الهنات ، وقد نعذر دوزي على هذه الهنات لانه في اواخر حياته لم يمهله مرضه لينقح كتابه .

اضافة الى عدم معرفة دوزي ببعض المفردات العربية القديمة ، وبعض الالفاظ العامية ، وعدم المعرفة بالمصطلحات الفقهية والطبية والفلسفية ومصطلحات الصوفية ، وجهل دوزي بالفصاحة العربية لانه غير عربي ، اضافة الى عدم معرفته بطرق اللغة العربية واساليبها .

غير ان الشيخ ابراهيم اليازجي كان متسرعا في كثير من المواضع ، ولذلك جاء بعض احكامه مجانبا للخطأ .

فقد قال دوزي في لغلة :

البحروش : البرد

بينما قال الشيخ :

البجروش : المبرد

وما ابعد مابينهما .

وقال الشيخ مخطئا دوزي :

ومن اغرب ما نقله عن هذه الالفاظ :

البضرة : للمراة . واورد لها رواية اخرى بالظاء المشالة .

وهي اقبح ! .

بينما ذكر دوزي :

البظرة وبضرة والثانية لغة ، لان بعض العرب يقلبون الظاء ضاد والضاد ظاء ، كما يلفظ معظم العرب الضاد ضاء ماعدا اهل المغرب وموريتانيا .

وقال الشيخ مخطئا دوزي :

ذكر البربسم وفسرها بقوله . . .

بينما قال دوزي :

الا بريسم .

وعلق على كلمة « المحدث » وقال :

« وهو وارد في الصحاح ، وان اشار اليه في القاموس .. » .

ولم اجده في الصحاح ولا القاموس .

وكذلك :

« راي محصر » اي سديد محكم .

بحثت عنه فلم اجده .

وغير هذا كثير .

المخطـــوط :

وجدت المخطوط في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٠٤ وبقياس ٢٣ ـ ٢١ × ١٧

وكان الخط بالرقعة وواضحا جدا ، وفي الصفحة الواحدة عشرة سطور . وكان الشيخ قد اقتبس كثيرا من الجمل الطويلة من معجم من القاموس ، وكتبها بخط ممزوج جدا بحيث لم استطع التعرف عليها ماعدا بعض الكلمات المفردة فاستميح القارىء عذرا بتركها ، لانني لم استطع العثور على معجم فكتور .

وتبدأ الصفحة الاولى بعبارة « وربما ارتجل ... » ، وهذا يدل على ان هناك كلاما كثيرا قد حذف من المخطوط ، وربما يكون هناك اكثر من مخطوط ، وتكون هذه المخطوطات سلسلات في نقد كتاب دوزي ، ينشرها ابراهيم اليازجي تباعا .

وعلى الصفحة الاولى والاخيرة من المخطوط طرة تعود للاباء المرسلين اليسوعيين .

واخيرا اهدي جزيل شكري مكتبة المتحف العراقي لسماحها بتصوير هذا المخطوط .

(*) كتب على الصفحة الاولى تحت « لابراهيم اليازجي » عبارة « الضياء ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ » . علما ان المجلة صدرت عام ١٨٩٨ .
وقد تصفحتها جميعها فلم اجد اي بحث لليازجي فيها بهذا العنوان .

* * *

WWW.ATTAWEEL.COM

تكملة المعجمات العربية

أو

Supplément aux Dictionnaires arabes

ابراهيم اليازجي

وربما ارتجل اللفظة من عند نفسه للتعبير عن معاني بعض الكلم الفرنسوية[1] ؛ فيأتي لفظه بعيدا عن السليقة العربية ، غريبا عن مفهوم اهلها ؛ وذلك كقوله : اي قول بكتور[*] في تعريب adepte = داخل في السر .

وهي عبارة لو أعدتها على [ا] مسمع العربي بعدد حروفها ما فهم غرضه منها .

وكقوله في تعريب ascensionnel = ارتفاعي[2] .

وفي تعريب defroque = تشليحه[3] .

وفي تعريب Etymologiste [4] = عارف باصول الكلام . وفرق بين الكلام والكلم .

وربما عرب بعكس المعنى كقوله في تعريب éterniser = ادام الى الازل .

وانما الازل القِدَم كما هو ظاهر من اشتقاقه فجاءت عبارته على حد قول القائل :

يرفعهُ الله الى اسفلِ[**] .

وقس على ذلك مالا يحصى من الكلام اللغوِ ، والالفاظ التي نحا فيها تارة تصوير المعنى ؛ لغياب اللفظة المحكمة عنه ، والتزم طورا التعريب الحرفي ؛ فجاءت فرنسوية النزعة ، الا انه البسها ثوبا من لغته الخاصة !

---

(١) من حق الشيخ ان يقول « فرنسية » او« فرنساوية » ــ والثانية لهجة احدى القبائل العربية ــ . ولعل للشيخ رايا في فرنسية .

(*) يقصد « الياس بقطر » صاحب (قاموس بقطر) العربي ــ الفرنسي .

(٢) نستطيع ان نعربها الى تصاعدي .

(٣) شلحه : عراه .

(٤) نستطيع ان نعربها الى عالم الاشتقاق .

(**) هذا الشطر الثاني من بيت لابن الرومي وهو :

فباله من عمل صالح يرفعه الله الى اسفل

حسن التوسل ٢٩٦ . تحرير التجبير ٤ :٥٦٨ . نهاية الارب ٧ : ١٨١ .

WWW.ATTAWEEL.COM

وهناك كتب اخر ودفاتر مهملة من اللغـة المستهجنة .

ومما سطا عليه تحريف النساخ بعضها من المعروف بالتراجمة "Vacabulairen" (٥) [٢] ؛ هي اشد سـقما مـن معجم بكتـور . وكثير من متضمناتها الفاظ مماتة ، مما كان يستعمل في بعض اعصار الاندلس(٦) ؛ ليست من العربية في شيء من مثل :

الأَقْرَند(٧) والزُّقنُق : للعُريان .

والأَسْمَس(٨) : للدعوة أي الوليمة .

والخَنْقَطيرة : للامر المجَب .

وحنّشَ حول فلان : اي ساعفه ورفقه .

وتفزر بط : اي تحير .

وجبّخ خدّيه : اي لطمهما .

وبعبر(٩) الحمامُ : اي غرّد .

والتَّمخْزين : اي الدهاء والكَيْس .

والقارِش مارِش : وهو لحم يطبخ بالارزّ

والكيلوخ : اي الثعلب .

والكَرْثونش : لنبت « لعله الحُرْف ».

والزقو قو : ليزر(١٠) لا يدري ما هو .

والخَرْطب : للمداد .

---

(٥) مفردات .

(٦) اعتمد دوزي كثيرا من الكتب والمعاجم التي ذكرت كثيرا من الفاظ العامية الاندلسية ، التي كان اكثرها دخيلا من لغات امم اخرى سكنت الاندلس قبل العرب .

(٧) انظر باب الهمزة والزاي من معجم دوزي .

(٨) انظر باب الهمزة من المعجم .

(٩) انظر باب الباء « كلمة بعير » . ولا ادري هل يسمى صوت الحمام التغريد ـ كما ذكر الشيخ ؟! . وقد ذكر دوزي : هدل ، سجع ، نام . وقد اخذها عن فوك . ولم يذكر غرد . بيد ان صاحب المنجد قال : التغريد صوت الطائر ـ ولا يعتمد عليه ـ . وانظر المخصص ٨ ـ ١٣٥ .

(١٠) انكر اللغويون على العامة قولهم « البزر » . وقالوا : انما هو البذر ولعل للشيخ ـ رحمه الله رايا في ذلك .

والرشكيب : للشمائي •

والزَرْمُوط : لخراطين الارض •

والبَجْرُوش[11] : للمبرد •

وما اشبه ذلك من الالفاظ التي بعضها مرتجل لا يُدرَي له اصل[12] • وبعضها محرف عن بعض لغات الاعاجم ، ممن كانت لهم خلطة مع العرب لذلك العهد[13] •

وما نحسب انها باقية الى اليوم في استعمال احد ، الا ان يندر شيء منها على السنة بعض من خمّان[14] المغرب : أو تونس •

ومنها الفاظ محرفة عن الفصيح او مأخوذة عنه مأخذ المولّد •

كالشِطّة : للمشط •

والشفاشف : للشفاه •

ورجل جريم : اي جريء • وهو ذو جرامة

والحلزوم والحرزون : اي الحلزون •

وادّعتر : اي تعثّر •

وخطس[15] : بمعنى غطس[15] •

ومن حِنداك : اي من حين ذاك وحوحى : اي الوَحَى • وهو كلمة استحثاث •

وكالطنية : للزنار •

والحمراني : للاحمر •

والخميسة[16] : لليد •

---

(11) لم اجد لفظة « بجروش » عند دوزي ؛ وانما ذكر لفظة « البجروش » وقد قال : « البجروش يصب : البرد يتساقط . وقد اخذ اللفظة من مارتن .

(12) كثيرا ما يذكر دوزي اللفظة ، ولا يكتب بجانبها انها من العامي . وبذلك يختلط العامي بالفصيح .

(13) اعتمد دوزي في ذلك ـ كما قلنا ـ على الكتب القديمة ، والمعاجم التي كتبها المستشرقون الاوربيون القدماء .

(14) الخمان : خشارة الناس ورديئهم .

(15) كثيرا ما تقلب العامة الخاء غينا لتقارب مخارجهما . وخاصة اصحاب المدن .

(16) لان فيها خمس اصابع .

ومن اغرب ما نقله عن هذه الالفاظ :

البَظْرة[١٧] : للمرأة .

واورد لها رواية اخرى بالظاء المشالة : وهي اقبح .

اما الالفاظ العاميّة المعروفة اليوم ، ولاسيما الرذلة [٤] منها :

كالخبط .

وتلعبط .

وعليش .

وعلى خرطحان عقله .

ودنكن .

وفشكل .

وزبّط .

وقرعوش .

وخريط .

وخَيّ : اي أتشفّى .

وياهو وياه .

وهس .

واحم احم[١٨] .

واشباه ذلك فشيء كثير ، بحيث انك لو تفقدت هذا السفر ، لوجدت اكثره من امثال هذه المهملات مما خفي علينا وجه الرأي فيه .

---

(١٧) لم يرسم دوزي لفظة « بظرة » بالضاد ،وانما رسمها بالظاء . وقد استدرك على فوك رسمها بالضاد ، ووضعها بين قوسين .
ولا عجب في تسمية المراة بالبظرة ، لان لهابظرا . واما الضاد التي يعترض عليها الشيخ ، فهي لغة .

(١٨) صوت للتنبيه والتحذير . دوزي مادة« احم » . وانظر استعمالها عند عامة العراق معجم الشيخ جلال الحنفي . فصل الهمزةمادة « احم » .

ولم يبدُ لنا الغرض من التهافت[١٩] على جمعه ودسه في هذا الكتاب النفيس •

لفظة ايدة نقلها عن بكتور في تعريب "Idiot" لا نعلم لها صحة ؛ الا أن تكون تحريف «ابله» • في ترجمة لفظة « أتان » قال[٢٠] (P I.) semble tatouage اي : هي لفظة مجموعة ، وكأن معناها « الوشم » •

ثم اورد عليها قول القائل: « حبشية الاصل في وجهها[٢١] بعض الاتان المعروفة في وجوه الحبشية » وهو تصحيف ظاهر • وينبغي ان يكون الاصل « في وجهها[٢١] بعض الاتار المعروفة في وجوه الحبشة » •

مودّة : tribout, impôt

وليست اللفظة في شيء من ذلك ولعل الاصل مؤَدى أو مؤَدّاة •

ذكر البريسم[٢٢] وفسرها بقوله :

[٦] • Soie mêlée de coton [٢٣]

وهو وان اقتضاء كلام احد كتّابهم[٢٤] مخالف للمتعارف بين اهل اللغة عامّة •

ومن ذلك ما نقله في ترجمة « ح • ق • ق » « حُوقِقَ • وطُولب بألف مئة دينار » •

والصواب : حوقّ • والصواب : بمئة الالف دينار •

على ان لهذه اللفظة امثالا كثيرة في الكتاب، يذكرها ، وهي واردة صريحا في كتب اللغة • « كالمحدَّث[٢٥] » : بمعنى الصادق الظن • أورده واستشهد عليه من مقامات الحريري • وهو وارد في الصحاح[٢٥] ؛ وان اشار اليه في القاموس في تعبير قاصر •

---

(١٩) التهافت : الاخذ بلاروية .

(٢٠) ترجمتها الصريحة « الوشم » .

(٢١) في الاصل « وجها » .

(٢٢) رسمها دوزي « الابريسم » . انظر باب الهمزة لفظة « البريسم » .

(٢٣) حرير ممزوج بالقطن .

(٢٤) هو « بوشر » .

(٢٥) في الصحاح ١/٢٧٩ : « ورجل حَدَثٌ وحَدِثٌ ـ بضم الدال وكسرها ـ اي حسن الحديث .. » . ولم يورد الجوهري « مُحدَّث » .

وكذا

« رَأْيٌ مُحْصَرٌ »[٢٦] : اي سديد محكم .

و « التخريص[٢٧] » : للدخريص .

و « النورج[٢٨] » : لما يداس به الحب .

و « نابصره عن كذا[٢٩] » و « نبت [٧] به البلاد » .

وكل هذا وارد في القاموس

و « هُوَ وهيَ[٣٠] » ـ بالتشديد فيهما ـ وجعلهما خاصين بالشعر . وانما هي لغة همدان ـ كما صرح به النحاة ـ .

و « وَيْلُمِّهِ[٣١] » .

وهذه لم يفسرها . وهي في القاموس في « و . ي . ل »[٣٢] .

ويتصل بذلك ذكره المقيسات . كالمنحى . والمندم ، وأقدر ، وأخطر ـ تفضيل من القدرة ـ والخطر ـ بمعنى الشرف ـ .

وكالطولي ـ نسبة الى الطول ـ في مصطلح اهل الجغرافية ، والهيئة . ولم يذكر الطول بهذا المعنى ، وهو اولى بالذكر ، واعلق بغرضه[٣٣] .

و « كالنجدي[٣٤] » ـ في صفة الفرس ـ وليس فيه معنى غير النسبة .

وقولهم : « عطية نزرة » ـ اي : مع تأنيث الوصف بالتاء .

---

(٢٦) لم اجدها في الصحاح ، ولا في لسان العرب ، الذي اخذ مادته من امهات المعاجم العربية ، وامهات كتب النحو والصرف واللغة . فلاادري اين وجدها الشيخ ـ رحمه الله ـ ؟! .

(٢٧) « الدخريص : غُنَيْق يخرج من الأرض اوالبحر » . اللسان فصل الصاد ، وواضح ان دوزي يريد به النبات . وذكر صاحب اللسان ان « التخريص لغة فيه » .

(٢٨) انظر اللسان مادة « نرج » . وفيها لغات : « النيرج ، والنُّورج ، والنُّورج » .

(٢٩) انظر القاموس مادة « ن . ب . و » . يعني الشيخ ان كل ذلك وارد في المعاجم العربية فلا داعي الى تكراره . وهذا ما اشرنا اليه عند كلامنا على معجم دوزي .

(٣٠) همدان تشدد « هو » و « هي » كقول الشاعر :

وان لساني شهدة يشتفى بها وهوٌ على من صبه الله علقم

(٣١) وَيْلُمِّهِ : معناها ويل لامه فخففت الهمزة وحذفت وحذف تنوين اللام فادمجت ببعضها . وصارت كلمة واحدة ويعرب ما بعدها تمييزا .

(٣٢) انظر القاموس المحيط مادة . و . ي . ل . وهي بكسر اللام وضمها .

(٣٣) يعني الشيخ : ما دام دوزي يهتم بهذه المسائل ، ويتهافت على جمعها ، فلم لم يذكرها .

(٣٤) اي الفرس المنسوب الى نجد .

وانما هو من باب « سَعْب » لا من باب « عَدْل »[٣٥] ؛ فنائيه قياس .

وقس على ذلك وماشبه من هذه النظائر [٨]

وكثيرا ما يخبط في مباحث اللغة ؛ فيخطيء ويصحح ؛ من غير علم . مثلا :

« قطار » .... وكلاهما وهم . والصواب: قُطُرات . وهو جمع « قُطُر » جمع قطار .

واما قطارات ؛ فعاميّ .

ذكر « الحَدَثان » ... والصواب عكس ما ذكره .

فإن الذي يستعمل مفردا وجمعا هو « الحِدْثان » ؛ لانه يأتي مصدرا على حد « حِرمان » ، وجمعا لحَدَث ، على حدّ « وَلَد و لِدان » .

واما « الحدَثان » ؛ فلا يكون الا مصدرا ،لان الجمع لا يأتي على « فَعَلان » .

على ان الرواية على كلا الوجهين صحيحة ؛لان المصدر جنس معنويّ ؛ فيتناول المفرد والجمع كغيره من سائر[٣٧] اسماء الاجناس .

ومن غريب ما ورد له في هذا الباب ، اخذه على لَين "Lane" تفسير [٩] « اسعفه بحاجته » ....

وهو من غريب التأويل الذي لم يخطر على قلب عربي ولا اعجمي ، ولا يقبله عالم ولا أميّ

واغرب من ذلك كله ان دوزي نفسه لما أفضى في مقدمة تأليفه الى بيان اشهر الكتب ، التي اعتمد عليها في النقل ؛ أورد في جملتها هذا الكتاب ، وذكر انه مجهول المؤلف والتاريخ .

فما ندري بعد ذلك كيف صح عنده ان يسترسل اليه في الاخذ ، ثم لا يكتفي حتى يتخذه حجة على ثقات اهل العلم ، وأثباتهم .

والعبارة التي نقلها لَين في تفسير اللفظة المذكورة هي عبارة الصحاح[٣٨] ،وفي القاموس[٣٩] مثلها . فليتأمل ذوو الالباب .

ومثل ذلك ما ذكره في ترجمة « س . ح . ر » حيث[٤٠] غلّط التبريزي ...

---

(٣٥) يعني الشيخ ان « نزرا » صفة وليست مصدرا ، وبذلك تقبل تاء التانيث . اما « عدل » فهي مصدر ؛ ولذلك لا تقبل تاء التانيث .

(٣٧) غير واضحة في الاصل .

(٣٨) انظر مادة « سعف » في الصحاح .

(٣٩) انظر القاموس مادة « س . ع . ف » .والهمزة للسلب .

(٤٠) « وحيث » لا تاتي الا ظرفا . ولا تاتي تعليلة . وقد وهم الشيخ هنا .

لان الفعل انما هو « شحّر • تشحيراً » لا « سَحَر » ومعناه طهر الفضة ، واخلصها [١٠] لا طلاها(٤١) •

نقل ذلك عن كتاب لم يذكر اسم مؤلفه في تاريخ بني عباد •

على ان كلا اللفظين غير وارد فيما بين ايدينا من كتب اللغة • ولكن مثل التبريزي لا يعارض• ما جدّ الاّ ان يكون من اكبر ائمة اللغة ،واثباتها المشهورين ، وبين السحر وتدويه الفضة مناسبة ظاهرة •

فغير عجيب ان يكون قد وقع على هذاالفظ في بعض كتب اللغة ونقولها ؛ وعلى فرض ان السحر لم يرد بهذا المعنى •

فلا اقل من المطالبة باثبات « التشحير »من يوثق به ؛ والا فهو من باب دفع الريب بالريب •

نقل عن محيط المحيط قول العامّة :« تِيْعَ تِيْعَ(٤٢) » ••• .

وهو محض تحكم ومجازفة • ولو سمع عامتنا تقول : « تَعا تعا(٤٣) » • اي : تعال تعالَ ؛ لم يقع عنده قول محيط المحيط على هذه المسافة •

اذ ليس بين [١١] « تعا » و « تيعا » الا زيادة الياء ؛ لمد الصوت • سوى انه ينبغي ان يحكى اللفظ « تِيعا » بالالف آخره ؛ كما تنطق به العامة •

ومن الغريب انه لم ينقل « تما » و « تعي »في « تعالَ » و « تعالَيْ » مع حرصه على جمع هذه الالفاظ • وهما واردان في محيط المحيط •

وربما تحكم في تفسير بعض الالفاظ ؛ كما في قول ابن بطوطة حكاية عن بعض البرابر : « يقولون : ان اكل الابيض مضر ، لانه لم ينضج • والاسود هو النضيج بزعمهم » •••

مرادهم : أن لحوم البيض نيئة ، لما أنهم لا يرون عليها أثر لعج(٤٤) الشمس • وان لحوم السود ناضجة ؛ لظهور تأثير الشمس فيها ، كما تؤثر النار فيما لفحته •

---

(٤١) سحر الفضة طلاها بالذهب . انظر مادة« سحر » في معجم البستاني ويقول ابن فاس في معجم مقاييس اللغة في باب السين والحاءوما يثلثهما : « السين والحاء والراء اصول ثلاثة متباينة : ... والاخر خده وشبهه ...واما الثاني فالسحر ، قال قوم : هو اخراج الباطل في صورة الحق .. » ـ وبهذا يتبين بطلان كلام الشيخ . لان الطلاء عكس التطهير . ولم اجد في المعاجم « شحر » بمعنى طهر الفضةواخلصها كما ادعى الشيخ .

(٤٢) انظر محيط المحيط الجزء الاول مادة «تبع». وقطر المحيط ايضا ، ولكنه لم يفصل في الثاني .

(٤٣) وعامة العراق تقول كذلك عند مناداتهم للدجاجة ؛ ولا يلفظون الالف اي « تَعَ تَعَ » .

(٤٤) هو كل محرق . ولعله اراد بها حرارةالشمس .

الاحداث :

من قولهم : صاحب الاحداث « في ترجمةح • د • ث » [١٢] وهو غير بعيد في حاصل المعنى ، إلاّ ان الاظهر والاشبه أن المراد بالأحداث هنا الجرائم، وما يحدث من المنكرات• وهو من الالفاظ الواردة في كتب اللغة ؛ بما يقرب من هذا المعنى • فالعدول عنه الى هذا التأويل لا يكون الا تعسفا •

حَدَث :

apprenti, celui qui apprend un méteier. (٤٥)

اللفظة ليست في شيءٍ من هنا هذا المعنى ، وانما الاحداث الصغار في السن ؛ على ما هو في كتب اللغة •

الاحداث : Les gens du bas peuple.

وغلط « كاترمار » في تفسيره لها بالغثيان• والوجه ما قاله « كاترمار » •

ان هو المتبادر من معنى اللفظة ، ولا حاجة معه الى هذا التأويل [١٣] •

نهض قائما :

"Se Lever promptement, brus quement (٤٦)

ولا شيء في العبارة يستفاد(٤٧) منه هذا المعنى ، انما هو من الحال المؤكدة ، كما هو منصوص عليه في كتب النحاة •

جرّد السلاح : désarmer; ôter les armer (٤٨)

وهذا المعنى بعيدٌ في هذا التركيب • وانما جرّدهنا بمعنى شهر •

واصله في السيف يجرّد من غمدهِ ، ثم توسعوا فيه •

والمعنى الذي ذكره هو تفسير جرّده من السلاح مثلا •

« كتب اليه بطلان رسالة يقطعه فيها ويذكرمايبه » •

injurier, outrager (٤٩)

---

(٤٥) معناها الذي يتعلم مهنة . والتباين واضح بين اللفظة وترجمة دوزي لها .
(٤٦) نهض بسرعة وفجاة .
(٤٧) اذا اراد الشيخ ــ رحمه الله ــ ان يقول :يستفاد منه ، فجيب ان يقول : ... يستفاد منه في هذا المعنى . اما اذا عنى بذلك :يستفيد منه المعنى ، فقد اخطا .
(٤٨) نزع السلاح . والكلمة هنا عكس المقصود .
(٤٩) ذكر عيوبه ، او تجاسر عليه .

وهذا المعنى لم يرد في شيء من كتب اللغة،ولا يؤيده استعمال [١٤] العرب ولا المولدين ،

وانما المراد بالقطع هنا ؛ قطع حبل المودةاو الصلة ؛ على حد ما استشهد به بعد من قول القائل « صل من قطعك ، واعفُ عمن ظلمك » .

وقد فسّرهُ بقوله : (٥٠) rompre l' amitié ou le commerce avec qqn

ومن هذا القبيل تفسيره « الاجروميـة »بقوله :

regles d'une langue

نقله عن بكتور في تفسيره (٥١) "grammaire" .

وانما هو من عنديات « بكتور » . ولـم يسمع هذا الا في لفظـة « القاموس(٥٢) » ، فإن العامة تطلقه على كل معجم في متن اللغة .

إلا(٥٣) :

Certeainement (٥٤)

... وكل ذلك خلط ومجازفة ، فإن قول الفخري مدخول في روايته واصله [١٥] .

وحق التعبير « ان انصرفت ، والا فقأت عينك(٥٥) » .

أي : إن انصرفت ؛ فبالسلامة مثلا ، وان لم تنصرف ، فقأت .

وهذا التركيب فاشٍ في العربية، والشواهد عليه اكثر من ان تحصى .

قال :

أقول لهُ ارحل لا تقيمنّ عندنا والاّ في السر والجهر مسلما(٥٦)

وأما قوله : « الاّ ويهرب » ؛ فعلى تقدير :« الا هاربا » ؛ فتكون « الاّ » هنا للحصر .

---

(٥٠) قطع الصداقة او التجارة مع احدهم .

(٥١) قواعد اللغة .

(٥٢) يعني الشيخ ان العامة تطلق لفظة «قاموس»على كل معجم وهذا خطا . لان القاموس اسم معجم الفيروزابادي . ومعناه البحر اواعمق نقطة فيه .

(٥٣) انظر باب الهمزة . كلمة « إلاّ » .

(٥٤) من المؤكد . بالضبط .

(٥٥) هذه الجملة اخذها دوزي من رياض النفوس ، وليس من كتاب الفخري . اما جملة الفخري فهي : « فإن لم تفعل وفاني اسير اليه » .وجهة الخطأ بينه فيها .

(٥٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٤٢٦ ، ٤٥٦ . والعيني ٤ : ٢٠٠ ، والتصريح : ٢ ــ ١٦٢ . والاشموني ٣ ــ ١٢٣ . ومعاهد التنصيص١ : ٩٤ .
وقد استشهد به النحاة على حذف فعل الشرط بعد إلاّ .

واما قوله : « الا الهوى بجرح » ؛ فهو من الاغاني المجري فيها على لسان العامة • و « الا » كثيرة عندهم بمعنى «الا» الاستفتاحيةفهي محرّفة عنها [١٦] •

يقولون مثلاً : «الا من كان عندك اليوم» « الا فاصرفني اليوم يا فلان » • « الا فلان رجل عالم » •

وقس على ذلك • وكلها من مواقع «ألا» بالاستقراء •

وهي في الاصل تفيد التحقيق ، كما نبــه عليه النحاة(٥٧) • فاستعمال العامّة لها باقٍ على استعمال العرب • قول العامة •

بدّي(٥٨) : •••

والصحيح ان قول العامّة : « بدّي » و«بدّه» ، تحقيقه «بِودّي» و« بودّه »(٥٩) !

وهو استعمال فصيح مشهور • ثم حذفوا الواو تخفيفا فقالوا : « بدّي » •

قولهم : « من كل بد » غلط صريح ؛ اوقع فيه جهلهم معنى الـ « بدّ » • والاصل في هذا التعبير ان يقال : [١٧] « من غير بدّ » •

وهذا كما يغلط بعضهم فيقول : « مازرته الا غير مرة » • اي : ما زرته الا مرة • كأنهم يريدون التأكيد في الحصر ، فينتقص عليهم المعنى من اصله •

قول بكتور :

« في دنية اخرى » •

امر ظاهر لا تحتمل الريب •

قول الآخر :

« وكان السلطان يسأل عن اهل قسطنطينه بالعين والاسم » •

فلم يفهم معنى العين هنا • قال : Semble Signifier personnellement

وهو معلوم من تفسير العين في كتب اللغة • فلا محل لهذا الارتياب • والظاهر انه اخذ المعنى من القرينة لا من اللفظ ؛ على نحو ما سبق له من امثال هذا •

حرّق القلب ، واحرق الدم » :

وهما عن بكتور •

---

(٥٧) انظر المغني حرف : الا ، و إلاّ ؛ و الاّ .
(٥٨) انظر « بد » من باب الباء •
(٥٩) كلا الرايين لم نصيب من الصحة .

فخص [١٨] الثلاثي بالقلب والمزيد بالدم ،وهما شيء" واحد . فهو تفريق" بلا مفـرّق ؛ الاعدم تثبت بكتور ؛ فإنه في الاول نقل اللفظ المتعارف ، وفي الثاني نحا الى الفصيح ، اذ العامة لا تقول « احرق » . على ان كلا الاستعمالـين ليس فيه شيء خارق .

في ترجمة :

« ص . ط . ح ب » « المصطحب » .

فجعله مادة مستقلة . وكان الاولى ذكره تحت ترجمة « ص . ح . ب » مع ما ذكره هناك من معاني « افتعل » .

قولهُ :

« اشتَفى غلّهُ واشتَفى غليلَه » .

بنصب الاسمين . كأنه ظن اشتفَى متعديا،وفسره بقوله : [١٩] .

Satisfaire sa vengeance

ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « اشتفَى قلبَهُ »بنصب قلب . لكن فسره بقوله :

"Etre satisfait" (٦٠)

فخالف بين ضبطه وتفسيره !! .

ثم نقل قول الشاعر :

« قد اشتفى من فؤادي الكمد »

برفع الكمد في الرسم . ولم يتنبه مع ذلك الى كون الفعل لازما ! وهو عجيب .

ومن ذلك ضبطه

« البِرطاش »[٦١] .

بضم الباء وهو بكسرها .

واللفظة تركبة مركبة من « بر » بمعنـى واحد ، و « طاش » بمعنى « حجر » .

وقوله : في

« ع . ي . ن » .

« اخذني فنست » .

---

(٦٠) مقتنع .

(٦١) ذكر دوزي « البَرطاس » بالسين المهملة ،وليس بالسين المعجمة .

بضم النون ، وكررها كذلك بعد سطر • والصواب كسرها [٢٠] ، وان كان اللفظ واويا ؛ لما هو مقرر في قواعد الصرفيين •

وقوله في

« ح • د • ق »

وقد روى قول القائل : « كل عين الـى وجهه محدّقة » فضبط محدّقة بفتح الدال • ثم قال ما معناه : « ينبغي ان يكون هذا اللفظ اسم مفعول » • ولم يزد عليه •

وهو غريبٌ ، لا يظهر له وجهٌ ، ولا تعين عليه كتب اللغة ؛ لأن الفعل لازم ابدا بلا خلاف • قد اغفل كثيرا ن اللفظ الوارد فيهِ مـــن نحو الهداية : بمعنى الحكمة •

التأنس[٦٢] : في مقابلة التوحش •

والملكة : للهيئة الراسخة في النفس [٢١] •

والمآخذ والمتاك واهل مائدة الرجل •

و

الوزائع : لنحو الضرائب •

انبنى : في مطاوعة بنى •

و

ماء مثلوج ــ وفي النسخ مثلج وهو خطأ ــ : اي : قد اذيب فيه الثلج •

و

الاخباريون : لنقلة الاخبار •

و

المخدوم : بمعنى السيد •

وغير ذلك مما لا ذكر له في معجمات اللغة

---

(٦٢) انظر باب الهمزة ، كلمة « انس » . يقول دوزي : انّس ــ بالتشديد ــ آنسه وازال وحشته •